فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده من غير ايجاب عليه فى مراده والله ذو الفضل العظيم وقال الاستاد لما سمعت اذا الموحدين هذا الخطاب المستطاب ابتدرت الارواح مقتضية هذه المسابقة من جوارح الاشباح وصارت مستجيبة لمطالبتها مستبشرة لمطاعتها حيث وجدوا هذا الاستدعاء من الحق سبحانه ما اصاب من مصيبة فى الارض كجدب وعاهة ولا فى انفسكم كمرض وآفة الا فى كتاب مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله المحيط بها وبغيرها من قبل ان نبرأها خلقتها والضمير للمصيبة او الارض او النفس اذ ذلك تثبيته فى كتاب القدرة على الله يسير هين لا استغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اى كتبت واثبت ليكلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل بالقضاء والقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو مما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها لعجزها اذ خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجبها والمراد بها تنفى الاسير المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للاختيال والافتخار ولذا علله بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من بيئت فى حال الضراء والسراء قال الجنيد من عرف الله هام بالربوبية وافتقر اليه فى اقامة العبودية وشهد بسر ما كشف الله له من اثار القدرة بقوله ما اصاب من مصيبة فى الارض فسمع هذا من ربه فغفله وقع فى الروح والراحة وهان عليه ما يصيبه من المحنة وقالوا الفرح بالكرامات من الاغترارات والجهالات والتلذذ بالاتصال نوع من الاعتلال والمحمود تحت جريان الامور زين لكل ما مور قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم الاية وافاد الاستاد ان المصيبة خصلة تقع وتحصل فيقول سبحانه لم يحصل فى الارض ولا فى انفسكم شيء الا وهو مثبت فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه بزمان طويل وفى قوله من قبل ان نبرأها دليل على ان

الكتاب

الكتاب العبد مخلوقة لله تعالى والمعتبر من العلم بان ما يصيبه من بسط وراحة وشئ من واردات القلوب من الله اشد سرور وانزاح الانس حيث علم الله افرده بذلك بظهور عيب منه بل وهو فى كتم العدم ولذا قالوا

سقيا لمعهدك الذى لو لم يكن ما كان قلبى للصبابة معهدا

لكيلا تأسوا الاية هذا صنعة المحترزين عن رق النفوس وقيمة الرجال انما تتبين بتغييرهم فمن لم يتغير بما يرد عليه مما لا يريده من جفاء او مكروه او محنة فهو كامل فى المعرفة ومن لم يتغير بالمسار كما لا يتغير بالمضار ولا يسر الموجود كما لا يحزنه العدم فهو سيد وقته ويقال اذا اردت ان تعرف الرجل فاطلبه عند الموارد فالتغير من علامات بقاء النفس باى وجه والله لا يحب كل مختال فخور لان الاختيال من بقاء النفس ورؤيتها والفخر من رؤية خطرها به ينبغى تنزه النفس عن خطرتها الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال يضن غالبا بالمال ومن يتول يعرض عن مقام الكمال بانفاق المال وتصحيح الحال فان الله هو الغنى عن انفاقاته الحميد المحمود فى ذاته وصفاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشئ من نعمه وقرأ نافع وابن عامر بحذف ضمير الفصل ومن تفسير الشئ قيل البخيل ان يرى نفسه ملكا وافاد الاستاد ان البخيل على لسان اهل العلم منع الواجب فاما على بيان هذه الاية فقد قالوا البخل رؤية قدر الاشياء وقالوا البخيل الذى لا يعطى الا عند السؤال وقيل من كتب على خاتمه اسمه فهو بخيل لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالايات او المعجزات ونزلنا معهم مع بعضهم الكتاب لتبيين الحق وتمييز الصواب او جملتهم الكتب المنزلة والميزان ليقام به العدل ويظهر الاحسان ليقوم الناس بالقسط بالعدل والفضل وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وانزلنا الحديد باسباب سماوية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)